Research in Contemporary Literature
Islamic Azad University in Jiroft
http://cls.iranjournals.ir/

Volume 14, Issue 55
October 2022
pp. 231-258

Research Article

Comparative Consideration of the Thematic and Structural Aspects of Two Novels: Al-khobz Al-Baghi and Neighbors

Zhila Golitaremi[1*], Youssef Hadipour Nahzmi[2], Seyda Ibrahim Erman[3]

Abstract

During the history of story-telling literature, many authors have utilized their life events and experiences to compose stories and novels. As its prominent samples in Persian and Arabic story literature are the novels "Al-khobz Alkhafi written by a Moroccan author, "mohammad Shokri" and "Neighbors" written by an Iranian author ", Ahmad Masoud . These two mentioned novels have reflected a part of their authors' early ages of their adolescence until their entrance to their youth.Therefore, The term "autobiography novel" can be imputed to them. In structural and thematic aspects of two novels, many similarities have been observed and these similarities have impelled the authors to consider them according to their minor differences exist within their similarities. Consequently, the matter of this essay was what similarities are considerable in structural and thematic aspects. The general conclusion of this essay is that the story of both novels began at the same point of their heros' (protagonists') life.Both were forced to work in teahouse during their adolescence. Both heroes were involved in polotical and protesting crisis of their countries. Both novels are narrated from the same point of view. Two authors have characterized their novels' heroesThe heroes of both novels are changeable. Both novels are open-ending.

Keywords: Alkhafi Alkhafi, Neighbors, Autobiography Novel, Mohammad Shokri, Ahmed Mahmood

1. Department of Arabic Literature, Islamic Azad University, Karaj Branch, Alborz, Iran
2. Assistant Professor, Department of Arabic Literature, Islamic Azad University, Karaj Branch, Alborz, Iran
3. Professor, Department of Arabic Literature, Islamic Azad University, Karaj Branch, Alborz, Iran

Correspondence Author: Zhila Golitaremi **Email:** golitaremi@gmail.com

DOI: 10.30495/CLS.2022.1882771.1253

Receive Date: 07.11.2019 **Accept Date:** 20.12.2022

دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
/http://cls.iranjournals.ir

دوره ١٤، شماره ٥٥
پاییز ١٤٠١
صص: ٢٥٨-٢٣١

مقاله پژوهشی

بررسی تطبیقی جنبه های موضوعی و ساختاری دو رمان الخبض الباغی و همسایه ها

ژیلا کلی طارمی[1*]، یوسف هادی پور نهزمی[2]، سیدابراهیم ارمن[3]

چکیده

در طول تاریخ ادبیات داستان نویسی، بسیاری از نویسندگان از رویدادها و تجربیات زندگی خود برای نوشتن داستان و رمان استفاده کرده اند. از نمونه‌های بارز آن در ادبیات داستانی فارسی و عربی می‌توان به رمان‌های «الخبز الخافی نوشته نویسنده مراکشی»، «محمد شکری» و «همسایه‌ها» نوشته نویسنده ایرانی احمد مسعود اشاره کرد. این دو رمان یاد شده بخشی از دوران نوجوانی نویسندگان خود را تا ورود به جوانی منعکس کرده اند. در بعد ساختاری و موضوعی دو رمان، شباهت‌های زیادی مشاهده شده است و این شباهت‌ها نویسندگان را بر آن داشته است تا با توجه به تفاوت‌های جزئی که در شباهت‌هایشان وجود دارد، آنها را مورد توجه قرار دهند. در نتیجه، موضوع این جستار این بود که چه شباهت هایی در بعد ساختاری و موضوعی قابل توجه است. نتیجه کلی این مقاله این است که داستان هر دو رمان از یک نقطه از زندگی قهرمانانشان (قهرمانان) شروع شد. هر دو در دوران نوجوانی مجبور به کار در چایخانه شدند. هر دو قهرمان درگیر بحران سیاسی و اعتراضی کشورهای خود بودند. هر دو رمان از یک منظر روایت می شوند. دو نویسنده شخصیت‌های قهرمانان رمان‌های خود را توصیف کرده‌اند. قهرمانان هر دو رمان متغیر هستند. هر دو رمان پایان باز هستند.

واژگان کلیدی: نان تنها، همسایه ها، روایت زندگینامه، محمد شکری، احمد محمود.

١. گروه ادبیات عرب، دانشگاه آزاد اسلامی، واحد کرج، البرز، ایران
٢. استادیار، گروه ادبیات عرب، دانشگاه آزاد اسلامی، واحد کرج، البرز، ایران
٣. استاد، گروه ادبیات عرب، دانشگاه آزاد اسلامی، واحد کرج، البرز، ایران
نویسنده مسئول: ژیلا کلی طارمی ایمیل: golitaremi@gmail.com
DOI: 10.30495/CLS.2022.1882771.1253

تاریخ دریافت: ١٣٩٨/٠٨/١٦ **تاریخ پذیرش:** ١٤٠١/٠٩/٢٩

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فى جيرفت
/http://cls.iranjournals.ir

السنة الرابعة عشرة ، العدد خمسة وخمسين
خريف ١٤٤٣
صص: ٢٥٨-٢٣١

ورقه ابحاث

المقارنة بين المضمون و البنية في الروايتين الخبز الحافي و الجيران

ژيلا كلى طارمى[١*]، يوسف هادى پور نهزمى[٢]، سيدابراهيم ارمن[٣]

المخلص

استوحى الكثير من الكتاب والروائيين في تاريخ الادب الروائي من تجاربهم في الحياة ووظفوها كمادة اولية في كتابة القصة والرواية. فمن تلك الروايات النابهة في الأدبين العربي والفارسي هما « الخبز الحافي (١٩٧٢) للكاتب والروائي المغربى محمد شكري و« الجيران » للروائي الإيراني أحمد محمود حيث عكسا فى روايتيهما بعضا من تجاربهما الأولى من حياتهما. لذلك يمكن أن نطلق على روايتيهما رواية السيرة ذاتية أو الأطوبيوغرافية..فقد كانت الروايتان متشابهتان في البنى والمضمون فهذا ما حدا بالباحثين تحري الفوارق البسيطة بين الروايتين ضمن معالجة أوجه الشبه بينهما.

فالسؤال المجوري الذي يعتري، المقال هو الكشف عن أوجه الشبه بين الروايتين وماهية التشابه عندهما.إذ يمكن تلخيصها في بدء الروايتين من مرحلة عمرية محددة ومبكرة لبطليهما حيث يضطر البطلان إلى العمل في المقهى وأنهما لم يتنعما بحضور قوي وبارز لأبويهما في تسيير حياتهما فقد كان لأبويهما حضور خافت وباهت ما أجبرهما على ملء فراغه في حياتهما.فكل من البطلين ينتفض ويخوض غمار الحراك السياسي فى وقت عصيب وحساس من تاريخ بلده وكلتا االروايتين أيضا تروى من منظور مشترك فقد اتخذ الكاتبان طريقة متشابهة في بناء شخصية بطل الرواية فكلاهما يتحولان ويتغيران والحبكة تكون مفتوحة أيضا.

الكلمات الدليليه: الخبز الحافي، الجيران، رواية السيرة الذاتية ، محمد شكري، احمد محمود

١. قسم الأدب العربي، جامعة آزاد الإسلامية، فرع كرج، البرز، إيران
٢. أستاذ مساعد، قسم الأدب العربي، جامعة آزاد الإسلامية، فرع كرج، البرز، إيران
٣. أستاذ، قسم الأدب العربي، جامعة آزاد الإسلامية، فرع كرج، البرز، إيران

المؤلف المختص: پروين خليلي
البريد الالكتروني: golitaremi@gmail.com

DOI; 10.30495/CLS.2022.1882771.1253

تاريخ الوصول: ١٤٤١/٠٣/٠٩ تاريخ القبول: ١٤٤٤/٠٥/٢٥

۱. المقدمة

وظف الكثير من الروائيين في التاريخ الروائي تجاربهم الخاصة في الحياة وأفادوا منها في سردهم للقصص والروايات. فالبعض أمد روايته بكامل تجاربه وفي أدق التفاصيل والبعض الآخر اكتفى بجزء يسير استقطابا واجتذابا للقارىء.إذن كلتا الروايتين من هذا المنظور والمنطلق، تتسمان بطابع الروايات للسيرة الذاتية فالأولى هي الرواية للسيرة الذاتية بامتياز. لكن الأخيرة يمكن عدها ضمن الروايات للسيرة الذاتية بتحفظ. مع ذلک فالكاتبان من أجل إضفاء المتعة والتشويق وتسليط الضوء على أجزاء في روايتهما وظفوا العناصر الروائية والقصصية فيها وأدخلوها عليها.بتعبيرآخر، اضطروا أن يتغلغوا في أعماق الرواية ويدخلوا في صميمها.

فقد أحدثت رواية «الخبز الحافي» من حيث جرأتها وعفويتها؛ زلزالا عنيفا في جانب الإبداع الروائي فهذا ما شجع النقاد على اقتحام ومعالجة الجوانب الغير معروفة والغير مطروقة في نصها.» (بلعباس، ۲۰۱۵: ۱۵۹). فضلا عن ذلک تعد الأخيرة هي الرواية الأولى من نوعها في فن كتابة السيرة الذاتية على يد الكاتب والروائي المغربي محمد شكري وعلى المستوى الأدب العربي الحديث. فهذه الرواية هي قصة شاب أمي من الطبقة المهضومة والمسحوقة لديه مغامراته المخالفة للقانون والمجتمع وعلاقاته المحرمة والسرقة وقد حدثت أحداث الرواية في مدينة طنجة وسائر مدن المغرب وكل ذلک بحثا عن لقمة العيش. (جفافلة، ۲۰۱۵: ۱۹). وأما عن رواية همسايه ها «الجيران » فقد جاء القول فيها:

إن «الجيران» تعد من أهم الروايات في الأدب الفارسي حيث لا يوجد كتاب في النقد الروائي الفارسي إلا وقد تطرق إلى نقدها. » (مفتاحی، ۱۳۹٤: ۱۸۵) فقد عدها «محمدعلي سپانلو» من حيث التنويع في الأحداث والشخصيات والوصف الدقيق للغة والثقافة الخوزية وكذلک معالجة حياة الخوزيين والتطلع إلى آمالهم وأحلامهم ممتازة لامثيل لها. فسبانلو يعتقد أن معرفة محمود الدقيقة والملمة بالحياة الخوزية .فأجواء الرواية فيها هي التي ابدعت هذه الصورة الحية والنابضة فيها. (سپانلو، ۱۳۷٤: ۱۹۳). و كدلك يرى عبدالعلي الدستغيب أن «الجيران » تتمتع بالقوة والدقة فى بناها فبتقدم الحبكة والعرض تصبح حياة الأشخاص فى الرواية جزءا من القصة والرواية فحينها لاتعد مفروضة عليها من الخارج. (دستغيب، ۱۳۷۸: ۹۹).

هناک أوجه شبه وقواسم مشتركة من حيث الشكل والمضمون في الروايتين ما دفع بالباحثين التركيز وتسليط الضوء عليها. فهذا لايعني عدم رصد الفوارق والاختلافات اليسيرة في الروايتين وقد يتم معالجتها والتطرق إليها فيما بعد. لكن السوال الأساسي الذي يطرح نفسه هو: ما هي التشابهات الموجودة فى الروايتين من حيث المبنى والمضمون؟

٢. منهج البحث

تتطلب الإجابة على سوال البحث آليات نقدية ومنهجية وتحليلية بحتة.إذن سيكون توجهنا توجها تحليليا ونقديا بامتياز في معالجة الأمر. فقد كان البحث في مقارنته الأدبية متأثرا بالمدرسة الأمريكية بعيدا عن المدرسة الفرنسية واتجاهه التأثيري والتأثري.

٣. سابقة البحث

لم يعثر على أي بحث فى الأدب المقارن عن الروايتين «الخبز الحافى» و«همسايه ها »« الجيران». مع وجود تشابه كبير وقواسم مشتركة من حيث المبنى والمضمون فيهما. فقد كتب بحوث مستقلة عنهما نشير إليها فيما يلى:

«السيرة الذاتية: قضايا الكتابة والتلقي حول تجربة محمد شكري» (٢٠٠٤) للباحث نور الدين صدوق، مجلة عمّان، حيث تطرق الباحث في المقال إلى تجارب شكري في معترك حياته ما أدى إلى كتابة رواية « الخبز الحافي» فيما بعد.

تناول صبري حافظ في «بنية النصية لسيرة التحرر من القهر» بعضا من جوانب رواية «الخبز الحافي».فقد تضمنت الطبعة الخامسة للرواية الأخير فيها.

«الشخصية في روايتي "الخبز الحافى" و"الشطّار" لمحمد شكرى –دراسة سيميائية» أطروحة ماجستير للباحثة نجاح جفافلة إشراف عبدالرحمان تبرماسين، كلية اللآداب جامعة محمد خيضر في الجزائر. فكما يبدو من العنوان أنها عالجت سيمايية الشخصية في رواية الخبز الحافي" و بقيته في رواية الشطار.

«السيرة الذاتية والوجود؛ قراءة في المتن النقدي العربي» للباحث حميدى بلعباس، المنشور في مجلة " مقاليد" حيث خلص فيه الكاتب أن محمد شكري استطاع في رواية الخبز الحافي أن يرتقي بها من فن السيرة الذاتية بتوظيف التقنيات الأدبية من الواقع البحت إلى مزيج من الواقع والخيال.لكن على عكس رواية "الخبز الحافي" فقد لاقت رواية "الجيران " اقبالا واهتماما واسعا من قبل النقاد والباحثين في الأدب الفارسي. نشير إلى بعضها فيما يلى:

«نقد ماركسيست رمان همسايه ها، احمد محمود » رواية الجيران مقاربة نقدية ماركسية »، لآرزو شهبازى ومريم الحسينى، الموتمر الخامس للبحوث الأدبية جامعة هرمزگان اسفند ١٣٩٢ ه ش. تناول الباحثون الرواية من منظور النقد الماركسي بناء على أراء جورج لوكاتش الماركسية.

« نقد ساخت گرايى تكوينى رمان همسايه ها اثر احمد محمود »«النقد البنيوي التكويني لرواية الجيران لأحمد محمود »، لآرزو شهبازى، مريم الحسينى و عسگر عسگرى حسنكلو، فصلية

الدراسات الروايية ربيع ۱۳۹۳ ه ش العدد ۳ ، صص ۹۱–۶۶. فقد تطرقت المقالة إلى الرواية من منظور النقد البنيوى التكويني للوسين غولدمان والبنيوية المعرفية لبياجيه.

«خوانش لاکانی امر سیاسی در رمان همسایه‌ها قراءة لاكانية للشأن السياسي في رواية الجيران »، لفاطمه حيدري و ميثم فرد، مجلة دراسات النقد الأدبى والأسلوبية صيف ۱۳۹۳دراسات *پژوهش‌های نقد ادبی و سبک‌شناسی*، تابستان ۱۳۹۳، العدد شماره ۱۶، صص۶۶–۴۳: تناولت المقالة الرواية من منظور الشأن السياسي والنقد النفسي لجاک لاكان .

جاءت غالبية المقاربات النقدية للباحثين من منظور بنيوي ماركسي بحت القائم على الفارق الطبقي حيث لم يتم معالجة أي جانب من فن السيرة الذاتية فى الروايتين وان رجحت كفة رواية الخبز الحافي من حيث الاهتمام النقاد واقبالهم عليها لكن مازلنا بحاجة الى ملء الفراغ الذي نستشعره فى مجال دراسات الأدب المقارن فهذا المقال حاول معالجة هذا الفراغ في ظل الدراسات الأدبية في الأدب المقارن في كل من الروايتين.

۴. نبذة مختصرة عن حياة الكاتبين

۱٫۴. محمد شكري

نستطيع هنا أن نقول بأن التقديم والتعريف بالروايى محمد شكري هو عمل من السهل الممتنع في آن واحد. فالأخير قد أفعم روايته «الخبز الحافي» بكل أحداث حياته ففي الحقيقة تعد رواية الخبز الحافي هي سيرته الذاتية بالفعل فيمكن الاستناد بها في توثيق حياته إلا أنه لايمكن الاستشهاد بقسم من الرواية للباحث الذي يريد أن يتناول جزءا من حياة الكاتب. لأن الرواية الأدبية على الإطلاق لا تخلو من امتزاج بالخيال فبالتالي يصعب على الباحث تناول حياة الكاتب بشكل واضح وصحيح لأن رواية « الخبز الحافي »هي سيرته الذاتية الماثلة أمامهم وفي متناول أيديهم لذلک ومن أجل الحصول على معلومات صحيحة وموثقة لابد من الرجوع إلى مصادر أخرى مثل تقارير الصحف والمواقع الالكترونية والمقابلات الشخصية. فقد انتهج المقال في جمعه للمعلومات عن حياة الشكري على تلک المصادر الأنفة للذكر.

ولد محمد شكري في سنة ۱۹۳۵ م في «آيت شيكر» وفي منطقة الناظور في شمال المغرب. فقد كانت حياته حياة فقر مدقع وشظف في العيش ما حتمت عليه عدم التمتع بحياة عادية كسائر أقرانه وأترابه واضطراره إلى الهجرة مع أسرته إلى طنجة عام ۱۹۴۲م وهوابن سبع سنين. وان لم نر أي تطور ملحوظ في حياتهم فهم كانوا على فقرهم كما كانوا لكن الكاتب أخذ يتأقلم مع تلک الأجواء شيئا فشيئا. فمحمد لم ينعم بحياة أسرية سعيدة لأن أباه كان سيء الخلق عنيفا ما يمنع تحقيق السعادة فيها . فتلک الذكريات وتراكماتها المرة ما حدا بالكاتب فيما بعد إلى اتخاذ قرارا

خطيرا وهو عدم الزواج وعدم الانجاب. كان يتحدث في بداية حياته باللغة الأمازيغية لغة تلك المنطقة وقد استغرق وقتا حتى تمكن من تعلم اللغة العربية والتحدث بها فقد كان منذ نعومة أظفاره يشتغل في مجالات شتى سرقت طفولته وقد عمل إسكافيا وحلاقا وعتالا ونادلا في المقهى وقد عاش حياة العبث والتشرد جاءت مستفيضة في روايته «الخبز الحافى» .لقد تمكن من القراءة والكتابة في السن العشرين وبعد التمرس والمثابرة تعلم الفصحى ثم بعد ذلک رغب في الأدب العربي وكتابة القصة القصيرة فطبعت له مجلة الآداب اللبنانية قصته الأولى حيث استقطبت الأنظار هي ونظيراتها فيما بعد. ثم استطاع أن يدخل في الإذاعة وينتج برنامجا تحت عنوان «شكرى يتحدث »فقد كان هذا البرنامج يحظى بشعبية واسعة عند الجمهور.كان يعيش شكري في طنجة حتى مماته عام ٢٠٠٣ م.

٢،٤. احمد محمود

قد أشار أحمد محمود إلى سيرته الذاتية وتحدث عن نفسه في مقابلة مع ليلى كلستان و في كتاب "للحكاية متعة" فقد قال عن نفسه: ولدت في اليوم الرابع من دى سنة ١٣١٠ ه ش فى مدينة أهواز عمري الآن ثلاث وستون سنة.عمر طويل ويد قصيرة. فقد ابتليت في مقتبل العمر بداء بالسياسة ثم سجن وسجن ومنفى. بعد ما أطلق سراحي في سنة ١٣٣٦ ه ش كانت قد تغيرت الأوضاع مع قوة حماسي واندفاعي الشديد للدراسة لم أوفق أن اكمل وأنهي دراستي فبقيت غير متعلم تماما .كان عدم الاستقرار النفسي وعدم الانسجام مع الأخرين من أبرز خصوصياتي وميزاتي في مرحلة الشباب فهذا هو سر عدم ثباتي واستقراري على عمل واحد فماقمت به من أعمال كثيرة تتجاوز العشرين على الأقل .

تقاعدت طواعية بعد انتصار الثورة وأصبحت ملازما للبيت عسى ولعل ألمم شعاث أمري وأداوي ألمي المستعصي المصاحب لي طوال عمري . وإن فاتني الزمن لكن لابد من تداركه ما أدري متى وكيف أصبت بهذا الداء لكن أعرف أن أعراضه بدت في الثلاثينيات طبعت « الصباح يأتي» في إحدى المجلات الكثيرة العدد والإصدار.وان كنت غير مستقر وثابت على عمل يدر علي الرزق ويؤمن حياتي لكننى كنت مثابرا وملحا على الكتابة مع ذلک أشعر بالخجل من قلة أعمالي الأدبية بالنسبة إلى عمري المناهز للستين . فقد قمت بطبع روايتي " المول "و"العبث" على نفقتي فالبحر مازال هادئا طبعته جوتبرغ فكل تلك الأعمال كانت قبل الأربعينيات. انتهيت من رواية "الجيران" في ربيع سنة ١٣٤٥ ه ش وفي مدينة أهواز وقد طبعت أجزاء منها الغير منشورة في سنة ١٣٤٦ ه ش في الصحف والجرائد في طهران إلى أن قام بطبعها " امير كبير للنشر" سنة ١٣٥٣ ه ش .

.فقد كانت حصيلة عمري الأدبية نحو خمسين أو ستين قصة قصيرة ورواية طويلة باسم "العودة" وأربع روايات مطبوعة وأيضا بعض روايات مكتملة وغير مكتملة. (گلستان، ۱۳۷۳: ۹ – ۱۰).

۵. ملخص الروايتين

۱/۵. الخبز الحافي

تبدأ الرواية بموت الخال "محمد" فالناس يبكون على فقده لكن في الحقيقة يبكون وينوحون على أنفسهم وعلى مشاكلهم .يشكى محمد وأخوه من الجوع المستمر فالأم تلجأ إلى إعطاءهم الأمل الزائف والأب إلى العنف والضرب.تهاجر الأسرة إلى طنجة إحدى مدن المغرب بحثا عن حياة لكن لم يتغير الوضع فيعانون الفقر أيضا هناك فمازال الجوع يطارد محمدا ما يجعله يبحث عن الطعام في الحاويات وقمامات الاثرياء .فقد جاء مرة بدجاجة ميتة حتى يسدبها حوع أهله. في يوم من الأيام كان يتضور أخوه الأصغر جوعا وكان يبكي من شدة الألم ولاينفك عن البكاء إلا أن ضرب أبيه المبرح أسكته إلى الأبد فبعد هذا الحادث بقليل يسجن الأب بجريمة بسيطة فالأم تبحث عن عمل لكن لم تجده لذلك تضطر إلى بيع أغراض البيت. يخرج محمد من البيت لكي يجلب الخضار فيجد الخضار في مقبرة و يأتي بها الى البيت . إن الجوع والفقر يجرناه إلى السرقة من بستاتين الأثرياء فيلقى القبض عليه في إحدى المرات ويسجن في غرفة بأمر من صاحب البستان .يطلب من إحدى نساء البيت أن تطلق سراحه ويتعهدها بعدم السرقة تعطيه المرأة رغيف خبز عليها عسل وتقول له كلما شعرت بالجوع تعال هنا .ثم تخلي سبيله .بعد خروج أبو محمد من السجن تضطر الأسرة أن تهاجر إلى مدينة تطوان بحثا عن حياة كريمة وعيش رغيد فهناك يعمل الصبي في المقهى لكن أبوه يستلم مبلغ الصبي من صاحب المقهى وينفقه على نفسه.يتعلم الصبي هناك التعاطي بالمخدرات والتدخين ولكي لايلتقي بأبيه ويتجنب شجاره بأمه يبيت في المقهى ثم يترك عمله فيه اجتاز الصبي مرحلة البلوغ انذاك لكنه يعود للعمل فيها مجددا لأنه لم يجد عملا آخرا .. يشتبك مع صاحب المقهى ثم يمرض مرضا شديدا كاد أن يموت على إثره لكن ينجو وتتحسن صحته فكان يغير عمله مرارا فمرة يعمل في معمل الطوب ثم في معمل الفخار ثم العمل في الملاهي ثم أصبح بائعا للجرائد لفترة. فقد كان يساعد أمه في بيع الفواكه والخضار لكنه ينفق كل نقوده على العهر والتدخين وتعاطي المخدرات. ثم يتشرد في المدن ويلوذ بالفرار بسبب طعنه صبيا بالسكين كان يضرب أختا له يساعده الأب في فراره فيشرد مع أبيه إلى بيت أقاربهم في مدينة أخرى فبعد قليل يرسله زوج خالته إلى العمل في مزرعة رجل فرنسي فيعمل هناك ستة أشهر ثم تطلب منه زوجة المزارع الفرنسي أن يساعدها في أعمال البيت

ثم يمنحه صاحب المزرعة اجازة لمدة شهر حتى يزور أهله .لكن خالته أوصته بأن لايعود إلى المزرعة ثم يصبح عاطلا عن العمل مرة أخرى ويتعرف على الجناة والسارقين ويتعرف على رجل في مثل عمره يدعى "الكبداني" فيقضيان أوقاتهما عبثا. ثم يشتركان في المظاهرات ويلاحقان من قبل السطات ثم أثناء الهروب من قوات الأمن يتعرفان على رجل اسمه "قابيل" ويذهبان إلى بيته .فكان يعيش في البيت آخرون أيضا ممن كان أسوا منهما بكثير . يتعرف محمد على "سلافة " هناك ويقضي وقته معها .كان محمد وصديقه يهربون البضائع ليلا عن طريق النهر ففي إحدى المرات يصطدم قارب" الكبداني" بالصخور ويموت فيلقى القبض على "قابيل "لكن يطلق سراحه بعد فترة قليلة سلافة وصديقتها يتركان البيت ولاخبر عنهما فيصبح محمد وحيدا. تقتحم الشرطة البيت وتلقي القبض على الكل فيسجن محمد بتهمة التهريب ويتعرف في السجن على رجل مثقف يعلمه اللغة العربية فبعد إطلاق سراحه من السجن تبدأ جولة ثانية من حياة العبث والتشرد والضياع بعد ما مل منها يشتري كتابا حتى يتعلم قواعد الكتابة العربية فهكذا قرر أن يتعلم ويتثقف وأن يدرس أطفال الشوارع لكى يعيش حياة كريمة.

٢،٥. الجيران

يعيش خالد في بيت ويعيش معه جيران مختلفون كان أبوه حدادا وأمه ربة بيت وله اخت تدعى جميلة . " السيد أمان "هو الجار الأهم بين الجيران فكان يعيش مع السيدة بلور زوجته فكانت جميلة جدا وبعض الأحيان كان زوجه يضربها فكانت تغري خالد بتفنجها ودلعها وتدعوه إلى بيتها في غياب زوجها فكان في ذلک البيت يعيش جيران آخرون يروي لنا الكاتب قصصهم بالترتيب. عندما تضيق الحياة بأسرة خالد يذهب الأب إلى الكويت للعمل ويوصي السيد أمان برعاية ابنه والعمل في مقهاه. ففى يوم من الأيام يقوم "ابرام " بكسر زجاج بيت "غلامخان" فكان الأخير يستضيف المومسات في غياب أهل البيت كان يعتقد" ابرام" أن ما يقوم به غلامخان هو حرام. لكن يهرب ابرام ويسجن خالد لأنه ابن خالته. ففي المباحث يطلب منه رجل يدعى « بندار » أن يدهب إلى مكتبة « مجاهد» ويعلمهم بأن" بندار" ألقي القبض عليه يخرج خالد من السجن بكفالة السيد أمان خان. يدهب خالد إلى مكتبة "مجاهد" وينقل لهم الرسالةو فهناک يرتبط بالحزب الشيوعي ويشترک في مظاهرات تأميم النفط. ففي إحدى اجتماعات الحزب تقتحم رجال الأمن مقر الحزب ويصاب خالد بجروح لكن يستطيع أن يفلت منهم فأثناء هروبه يصل إلى بيت ويطلب من أهله المساعدة فتساعده امرأة تعيش مع ابنها وبنتها .يقع خالد فى حب البنت ويناديها "بذات العيون السود" فعلاقته ب السيدة «بلور» المتزوجة وتأنيب ضميره على ذلک وحبه للفتاة جعلته يقطع علاقته ببلور ففي تلک الفترة اتسع الحراک الشعبي من أجل تأميم النفط وقد أصبح خالد عضوا ناشطا في الحزب. التقى عدة مرات بحبه فكان يلاحق من قبل رجل اسمه "علي

شيطان "يلقى القبض على خالد وهو يحمل اعلانات حزبية محرضة لكن يستطيع أن يخدع الشرطة ويهرب ثم يعد علي شيطان بتليم نفسه للأمن بعد أن يلتقي بحبيبته « ذات العيون السود» في يوم الجمعة لكن لم يسلم نفسه وعلي شيطان يحتجزه ويزجه في السجن ثم يلتقي هناك بأعضاء الحزب ويطلبون منه رفاقه أن يقود حركة الإضراب في السجن على رداءة الطعام فيخفق ويسجن في السجن الإنفرادي. لكن يتفاقم الوضع في السجن ويواكب خالد الأحداث ويخوض فيها حتى أوعده رئيس السجن في حال توقفه عن الإضراب يعفيه من الخدمة العسكرية لكنه لايهتم ولايكترث ويستمر في نضاله وينهي فترة حكمه بالسجن وبعدها مباشرة يدهب الي العسكرية.

۶. دراسة تحليلية للروايتين

۱٫۶. بداية أحداث الروايتين من فترة شباب الأبطال

تبدأ أحداث الروايات من فترة شباب أبطالها بينما كان بامكانها أن تبدأ أبكر بكثير ومن فترة الطفولة. فاختيار تلك الفترة من قبل الكاتبان إن دل على شيء فيدل على أن هذه الفترة هي التي منحتهما فهما آخرا للحياة لم يكن يفهمانها من قبل .فعلى سبيل المثال وفي بداية رواية "الخبز الحافي "يسلط محمد شكري الضوء على مفهوم الموت بسبب الجوع .

«أبكي موت خالي والأطفال من حولي. يبكي بعضهم معى. لم أعد أبكى فقط عندما يضربنى أحد أو حين أفقد شيئا. أرى الناس أيضا يبكون. المجاعة فى الريف. القحط والحرب.

ذات مساء لم أستطع أن أكفّ عن البكاء. الجوع يؤلمني. أمص وأمص أصابعي. أتقيأ ولا يخرج من فمى غير خيوط من اللعاب. أمى تقول لى بين لحظة وأخرى:

- أسكت، سنهاجر إلى طنجة. هناك خبز كثير. لن تبكى على الخبز عندما نبلغ طنجة. الناس هناك يأكلون حتّى يشبعوا» (شكرى، ۲۰۰۰: ۹).

(بر مرگ دایی‌ام گریه می‌کنم در حالی که کودکان دور و برم را گرفته‌اند. برخی‌شان همراه من گریه سر می‌دهند. دیگر گریه نمی‌کنم مگر زمانی که کسی مرا بزند یا چیزی را از دست بدهم. مردم را هم می‌بینم که گریه می‌کنند.

یک روز غروب، نمی‌توانستم از گریه خودداری کنم. گرسنگی دلم را به درد آورده بود. از گرسنگی انگشتانم را می‌مکیدم. می‌خواستم عق بزنم اما غیر از لعاب چیزی خارج نمی‌شد. مادرم هر از گاه می‌گفت:

- ساکت باش، به طنجه می‌رویم. آنجا نان زیادی هست. دیگر تا زمانی که به طنجه می‌رسیم گریه نخواهی کرد. مردم آنجا تا آنجا می‌خورند که سیر شوند)

يبدو جليا أن الرواي يعني محمد هو في مرحلة من العمر يفهم فيها معنى الموت ويعلم أن من مات لن يعود أبدا لذلك يبكي على موت خاله وينوح ويبكي على جوعه الذي أودى بحياته. ثم يبكي على جوع الناس ويروي لنا بكاءهم على أنفسهم مخافة أن يموتوا جوعا لكن رغم علمه بمفهوم الموت والفقر الجالب للموت هناك بصيص أمل للنجاة حينما تقول له أمه سنذهب إلى طنجة وسوف ننجو من الفقر والجوع. لكن سرعان ما، يعلم حقيقة الحياة المرة في طنجة :

«في طنجة لم أر الخبز الكثير الذي وعدتني به أمي. الجوع أيضا فى هذه الجنة، لكنه لم يكن جوعا قاتلا» (همان: ۱۰).

(در طنجه اما خبرى از نان زيادى كه مادرم وعده داده بود نبود. گرسنگى در اين بهشت نيز بود ولى آنقدر نبود كه كشنده باشد).

يفهم من لحن قوله أنه كان في عمر وفي سن يعلم فيه أن كل ما قالته أمه عن طنجة ما هي إلا وعود كاذبة وجنة مزيفة.

بداية الرواية في «الجيران » كانت من فترة الشباب حيث كان خالد رجلا رشيدا تقع النساء في فخ رجولته .كان خالد في بداية الرواية قد أتم الرابع ولم يسمح له بالدوام في المدرسة. (محمود، ۱۳۵۷: ۱۵).

يملأ صراخ « بلور» فضاء ساحة البيت الضيقة انهال عليها "السيد أمان " بالضرب وبحزامه الجلدي العريض . فالشمس لم تطلع بعد فعلى صوتهما استيقظت فجأة من النوم وخرجت من الغرفة مسرعا. ملأ أنين السيدة" بلور" فضاء الجو فكانت تدعو عليه وتئن. كان جسمها مكشوفا تماما وظاهرا للعيان ...حتما لم ترتدي الملابس الداخلية كالعادة يخرج السيد أمان من الغرفة ويهاجمها ويرميها بالحائط. قبل أيام كنت على سلم السطح وألعب بطائرتي الورقية أتتني "بلور "وجلست على الدرج بالقرب مني وبدرجة واحدة فرفعت تنورتها إلى الأعلى.

قلت لها - السيدة بلور لماذا يضربك السيد أمان بكثرة ؟

ضحكت وقالت :

- لأنه ليس رجلا حقيقيا.

سألتها :

- ماذا يعني ليس رجلا حقيقيا ؟
- انت لا تعلم هذه الأمور (نفسه: ۱۱ – ۱۲).

يبدو أن خالدا كان في مرحلة من العمر يعلم فيه ما معنى « التنكه » وعلى قدر من الرجولة ما يفتن بالنساء لكن يفتقد التجربة الكافية حتى يفهم ما تقصده بلور من الكلام حينما يسأله عن سبب ضربها ثم الإجابة بأنه ليس رجلا حقيقيا

فلذا نرى محمد شكري وأحمد محمود، قد بدءا روايتيهما من زمن كانت لهما روية ومفهوم عام وسطحي عن الموت والفقر والرجولة ولم يكن لهم تحربة عميقة في الحياة. حيث الأول ،تخدعه أمه بحياة وآمال مزيفة والثاني لكي يعلم سبب ضرب الزوج يجب أن يعلم بعضالشؤون ويجربها .

۲،۶. التبئير الموحد وتوظيفه في سرد التجارب الشخصية عند الكاتبين

إن **التبئير** أو زاوية نظر الراوي أو مجال رؤيته الحوادث والشخصيات هي الطريقة التي يقدم الكاتب فيه مواد بناء الرواية والقصة إلى المتلقي. بتعبير آخر يبين علاقة الراوي بالقصة. وللتبئير عدة زوايا : زاوية **التبئير** الداخلي ويدل على آن الراوي يعرف ما تعرفه الشخصية فهذا النوع من المنظور يرتبط ارتباطا وثيقا بالأحاسيس وشعور الكاتب ونوعية معالجته للموضوع لذالک يستعين فيه الراوي وفي سرد الأحداث وتقديم الشخصيات بالضمير الأول أو المخاطب أو بالضمير الغائب. (مير صادقي، ۱۳۹۴: ۵۰۵ – ۵۰۶). قد استخدم الكاتبان **التبئير** ضمير المتكلم لأن أحداثها كانت مستوحاة من حياتهما فهي الأكثر تناسبا بالنسبة إلى الزوايا الأخر.

محمد شكري هونفسه يحدثنا عن نوعية حياته وسيرته الذاتية في روايته : أنا لا أقول أن هذا العمل، هو رواية ولا أقول أنها سيرتي الذاتية أو سرد الأحداث بشكل متسلسل ومتصل كما لا أقول أنها سيرة ذاتية في هيئة الرواية. لايهمني في الكتابة الصدق أو الكذب كل ما كتبته كان مستوحاة من الواقع سواء عشتها أو لم أعشها. (نقلا عن فريجات، ۲۰۰۰: ۱۲۵). فمن الطبيعي أن يسرد الكاتب أحداث حياته ووقائعها بالضمير المتكلم فهي الأنسب والأمثل. فلا يمكننا على سبيل المثال ،أن نتصور هذا الكم الهائل من السرد للرواية دون استعمال ضمير المتكلم فيها.

«عثرت على دجاجة ميتة. ضممتها إلى صدرى وركضت إلى بيتنا. أبواى فى المدينة، أخى فى ركن مدد، نصفه الأعلى مرفوع فوق وسادة. يتنفس بصعوبة. عيناه الكبيرتان الذابلتان ترقبان مدخل الباب. يرى الدجاجة. تتيقظ عيناه. يبتسم. يتورد وجهه النحيل. يتحرک كأنه يفيق من اغماء. يسعل فرحا، أعثر على السكين. يسعل ويلهث. أولّى وجهى قبلة المشرق: حيث أرى أمى تولّى وجهها وتصلّى. قلت جهرا: «بسم الله. الله أكبر». هكذا رأيت الكبار يفعلون. ذبحتها حتّى انفصل رأسها. انتظرت أن يسيل دمها. أدلكها لعل الدم يسيل منها. يسيل قليل قاتم من ثقب عنقها»

(مردار مرغی را پیدا کردم. به سینه‌ام چسباندم و به طرف خانه دویدم. پدر و مادرم در خانه بودند. برادرم در گوشه‌ای دراز کشیده بود، نیم‌تنهٔ بالاییش روی بالش افتاده بود. به سختی نفس می‌کشید. چشمان بزرگ و پژمرده‌اش ورودی خانه را می‌پایید. مرغ را می‌بیند. چشمانش درشت می‌شود. صورت نحیفش به رنگ گل در می‌آید. طوری حرکت می‌کند که گویی از اغما در آمده. از

خوشی سرفه می‌کند. چاقو پیدا می‌کنم. سرفه می‌کند و له له می‌زند. صورتم را به سمت قبله می‌گردانم. همان جا که مادرم رو می‌کند و نماز می‌خواند. با صدای بلند گفتم: «بسم الله. الله أکبر». دیده بودم که آدم‌بزرگ‌ها این طور می‌کنند. سرش را بریدم. منتظر ماندم که خونش جاری شود. دست بر آن می‌کشم تا خونش جاری شود. اندکی خون تیره از سوراخ گردنش خارج می‌شود).

لایکون السرد في مثل هذه التجربة المرة مؤثرا إلا باستعمال الضمير المتكلم فإذا كان سردها بالضمير الغائب ستفقد تأثيرها تماما فهدا مايمكن تجربتها عند المتلقي ..

يتحدث "هوشنک کلشيري"، الكاتب الروائي والناقد الشهير عن المنظور والتبئير في رواية "الجيران" ويرى أن خالدا هو الراوي فيها حيث يجتاز مراحل عمره من الطفولة حتى الشباب فيبلغ السن الثمانية عشرة وينتقل من السجن إلى الخدمة العسكرية نستطيع أن نستشف سيرة الكاتب في الرواية .. وإن لم يكن خالدا متعلما في المدرسة ويزج في الخدمة العسكرية مباشرة بعد خروجه من السجن وهو الراوي إلا أن الراوي الحقيقي هو الكاتب بعينه (گلشيرى، نقلا عن آقائی، ۱۳۸۳: ۴۲ – ۴۳). فهنا يصارحنا كلشيري بأن الراوي (خالد) في «جيران» يسرد أحداث حياة الكاتب . بتعبير آخر الرواية هي السيرة الذاتية للكاتب .ففي الرواية وظف الكاتب التبئير المناسب والمنظور الأمثل في سرده للأحداث كما نراه في ما يلي:

«لم يخطر ببالي قط أن غلامخان » يستدعي الشرطة ويجلبهم على طفل .. فالشرطي يمسک بيدي فننطلق سوية كانت دموع أمي تتساقط على خديها يتوقف أبي عن تمتمته وينتصب ويقف على عتبة الباب ويرمقني ببصره ترسل" بلور» "ابراهيم "خلف السيد أمان ينطلق ابراهيم من البيت انطلاقة السهم من القوس يودعنا "خواج توفيق" ويصاحبنا حتى بداية الشارع . يتوسط "مهدي البقال" و يتوسل "الشاطر حبيب" لكن لايرتضي "غلامعلي خان". » (محمود، ۱۳۵۷: ۴۴). فهنا اختار ، أحمد محمود المنظور المناسب والتبئير الأمثل لسرد دكرياته في مرحلة المراهقة. فقد أحسن الاختيار فيها وأصاب فيه فاذا اختار منظورا آخرا لأخفق حقا في التأثير.

۳،۶. عمل بطلي الروايتين المراهقين في المقهى

من القواسم المشتركة في الروايتين خاصة من حيث المعنى والمضمون هو عمل البطلين في المقهى وفي مقتبل العمر وريعان الشباب كانت المقاهي ولاتزال محل اجتماع للأصدقاء والأقارب فقد كانت المقاهي ظاهرة منتشرة في تلک الأزمان وفى تلک العقود فقد كان محمد «الخبز الحافى» وخالد في همسايه‌ها» «الجيران» عملا في المقهى ويحتكان بالناس.في الحقيقة، تدل المقهى في الروايتين على الدور المحوري الدي لعبته الأخيرة في حياتهما فهي انعكاس لتجاربهما في مقتبل عمرهما فقد عملا فيها كعميل وزبونا أو نادلا وعاملا.

عثر لي أبي على عمل فی مقهی شعبی فی نفس الحي. صاحب المقهی مبتورة يده اليسری. قدمنی إليه أبی:

- ها هو ذا ابني. إذا اعتدی عليه احد السكاری أو الحشاشين بما لا يليق به فسوف ازهق له روحه.

أعمل من السادسة صباحا حتّی ما بعد منتصف الليل. كل شهر يجیء أبی عند صاحب المقهی. يقدم له كأس شاي ثم يعطيه ثلاثين بسيطة عن عملی.

للمقهی زبناؤه النهاريون وزبناؤه الليليون. فی أيام العطل يلتقی النهاريون والليليون. يتحدثون عن حياة النهار و الليل.

أدخن الكيف واسجائر في الخفاء. حين أتسخر لأحد زبناء المقهی يعطينی «سبسيا» من الكيف أو كأس خمر أو قرصا من معجون الحشيش. تقيأت هلاما أصفر أخضر عدة مرات. مرضت. (شكری، ۲۰۰۰: ۲۹ – ۳۰).

پدرم در قهوه‌خانه‌ای پر طرفدار در همان محله کار برایم پیدا کرد. دست چپ صاحب قهوه خانه قطع شده. پدرم مرا به او معرفی کرد:

- این پسرم است. اگر یکی از مشتریان مست یا ولگردها به او تعرضی نا شایست کند زندگیش را بر باد می‌دهم.

از شش صبح تا نیمه شب کار می‌کنم. هر ماه پدرم نزد صاحب قهوه خانه می‌آید. یک استکان چای سپس سی بسیطة (واحد پول لیبی) در عوض کارم به او می‌دهد.

قهوه‌خانه مشتریان روزانه و شبانه دارد. در روزهای تعطیل روزانه‌ها و شبانه‌ها با هم برخورد می‌کنند. از زندگی شبانه روزی‌شان صحبت می‌کنند.

در خفا حشیش و سیگار می‌کشم. وقتی با یکی از مشتریان قهوه خانه روی هم می‌ریزم به من یک سیگاری حشیش یا لیوانی شراب یا قرصی که حاوی حشیش است می‌دهد. چند بار مایعی زرد و سبز بالا آوردم. مریض شدم).

فنقل كل ما يتعاطى في المقاهي من مخدرات و عدد ساعات العمل فيها وكيفية ارتياد الزبون اليها يفيد القاریء بمعرفة محمد شكري الدقيقة بهذا المكان وبكل قوانينها وطقوسها

فخالد يحصل على العمل في المقهی عبر جاره الوسيط كما حصل نظيره محمد.

- إبق عند السيد أمان حتى أرجع من الكويت . فقد تعهد بأن يعطيك أجرا. تعمل له أعماله في المقهی.(محمود، ۱۳۵۷: ۷۲).

إن خالدا خبيرا بقوانين المقاهي ومايجري فيها من أمور وطقوس في مدينته أهواز أيضا:

يرتاد مختلف الناس مقهى "السيد أمان" فعمال المضخة بعد انصرافهم من العمل يأتونها فالمسافرون المستطرقون حتى يستقلون السيارات فيشربون فنجانا أو فنجانين من الشاي فيها .. ثم يشربون النارجيلة وينطلقون فمنذ شهر على عملي في مقهى السيد أمان التقيت بأناس مختلفين ما يكفيني مدى الحياة (نفسه: ٨٦).

هذا الوصف الموضوعي والمعرفي الشامل بالشخصية لا يحصل إلا بالتجربة . بتعبير آخر، من كان عميلا أو عاملا في المقهى يستطيع حصرا أن يبدع شخصية تدعي المعرفة بجميع الناس بمختلف طباعها يكفيه مدى الحياة.

لكن هناك فرق واختلاف فى شخصية محمد في «الخبز الحافى» وشخصية خالد في «همسايه-ها» الجيران » فمحمد يتعاطى المخدرات والخمور في المقهى حيث أمرضه ذلك لفترة. لكن خالد رغم تعاطيها واستعمالها وتوفرها في المقهى لم يقترب منها ولم يتلوث بدنسها .

«مقهى السيد امان كانت على شكل مربع كبير ولها مظلة تظلها في الصيف في المقدمة كان فيها ثلاث غرف :الأولى كانت مخزنا والثانية تنام فيه العناكب والثالثة للسيد أمان وفكانت مخصصة لسهراته ولشرب الخمر وتعاطي الترياك مع رفاقه. » (نفسه: ٨٧).

٤،٦. الدور الباهت للأب في إدارة البيت

من المضامين المشتركة في الروايتين ، غياب دور الأب فيهما وعدم حضوره في إدراة الحياة. فشخصية الأب في رواية «الخبز الحافي» لم تحمل عنوانا وإسما لها ما يدل على عدم هوية الأب للراوي وامتعاضه ونفوره من أب قتل أخاه الصغير غضبا لأنه كان جوعانا يطلب الطعام وكان قاسيا مع أمه وعديم الرحمة. يقول الراوي عن أبيه :

«أبى يعود كل مساء خائبا. . أن أبى وحش. عندما يدخل لا حركة، لا كلمة إلا بإذنه كما هو كل شيء لا يحدث إلا بإذن الله كما سمعت الناس يقولون. يضرب أمى بدون سبب أعرفه. سمعته مرارا يقول لها:

سأهجرك يا ابنة القحبة. دبرى أمرك وحدك مع هذين الجروين» (شكرى، ٢٠٠٠: ١٢).

(پدرم غروب‌ها دست خالی به خانه بر می‌گردد. . پدرم یک هیولاست. وقتی می‌آید هیچ حرکت و هیچ حرفی را جز با اجازهٔ او نمی‌توان انجام داد همان طور که هیچ اتفاقی بی‌اذن خداوند صورت نمی‌گیرد، چنان که شنیده‌ام مردم (در مورد خداوند) می‌گویند. بدون دلیل خاصی مادرم را کتک می‌زند. بارها شنیده‌ام که به مادرم می‌گوید:

- ترکت می‌کنم حرامزاده، خودت به تنهایی زندگیت را با این دو تا توله سگ پیش ببر).

نلاحظ أن محمدا يسمي أباه وحشا له سلطان كسلطة الرب لا أمر إلا بأمره وإرادته يضرب أمه بدون سبب ودائما يهددها بالهجر في حين أنه لم يكن له دور له في إدارة البيت وحياة

الأسرة فكلما كان يعود الى البيت كان خالي الوفاض وعندما ارسل محمد الى العمل في المقهى استحوذ على أجره واستلمه من صاحب المقهى بدلا من محمد.

وكذلک بالنسبة الى ابي خالد اوستا حداد في رواية «همسایه‌ها» الجيران » فليس له أي دور في إدارة الحياة.

لكن يختلف اوستا حداد عن نظيره بعدة ملاحظات فهو رجل كادح يشعر بالمسؤولية تجاه أسرته لكن الظروف الصعبة التي مرت على البلاد في الثلاثينيات جعلته يفقد زبونه من الحدادة ويفتقر

«كان ابي يقول الله كريم وهو الرزاق .لم يفقد أمله كثيرا فبعد ما فقد مهنته أخذ يفكر في الحل فالديون تتراكم حتى الزردوم ((محمود، ۱۳۵۷: ۲۶). رغم محاولاته وجهوده لم يصل اوستا حداد الى حل فيجلس في البيت.« أغلق أبي الدكان بالكامل وقد اعتكف في غرفته وقد صنع مسبحة لها الف حبة » (همان: ۳۲). إذن يفقد اوستا حداد دوره كمعيل للعائلة فيعيش بهذه الصورة الى أن يضطر الى الذهاب الى الكويت من أجل العمل لكن العمل هناک لم يجديه نفعا فكان قلما يرسل الى أهله مالا ما أجبر خالد على العمل فى مقهى السيد أمان حتى تتستمر الحياة.

۵،۶. التشابه في شخصيات الروايتين

۱،۵،۶. شخصیت‌پردازی نمایشی الطريقة التمثيلة في تقديم الشخصيات

ثمة ثلاثة طرق يستخدمه الروائي في تقديمه للشخصية فالأولى الطريقة المباشرة التي يتكفل الراوي بتقديمها ويعطينا رأيه فيها صريحا والثانية: تقديم الشخصية عن طريق عملها ودورها مع شرح وتعقيب وتحليل أو بدونه والثالثة: تقديم باطن الشخصية دون أي تعليق وشرح وتفسير فتقديمها يكون عبر تمثيل عواطفها وأحاسيسها فالقارىء يتعرف عليها بطريقة غير مباشرة (میرصادقی، ۱۳۹۴: ۱۲۴ – ۱۳۱). ففي الطريقة الغير مباشرة يقدم الراوي الشخصية عبر أفكارها أو اعمالها أو عبر الحوارات التي تجريها (نجم، ۱۹۷۹: ۹۸).

ان الروايتان«الخبز الحافی» و الجيران «همسایه‌ها» لكونهما ينتميان إلى فن السيرة الذاتية والراوي هو المتكلم إذن يكون لهما طريقة خاصة في تقديم الشخصيات فبما أن الشخصيتان هما الراويان فإنهما لايستطيعان أن يتحدثوا عن أنفسهما بطريقة مباشرة وبصراحة بل يجب التعرف عليهما عبر حواراتهما و أفعالهما و نفسيتهما وصراعها مع نفسه والآخرين فقد قدمت الشخصيتان (محمد وخالد) بطريقة التقديم التمثيلي للشخصية وبطريقة غير مباشرة. فعلى سبيل المثال حينما يشتد الجوع عند محمد فهو لايتوقع من الأخرين أن يطعموه ولاينتظرهم.«حين يشتد علیّ الجوع أخرج إلى حیّ «عين قطيوط». افتش فى المزابل عن بقايا ما يؤكل. وجدت طفلا يقتات من

المزابل مثلي. فی رأسه وأطرافه بثور. حافي القدمين وثيابه مثقوبة» (شکری، ۲۰۰۰: ۱۰). (وقتی گرسنگی به من فشار می‌آورد به محل «عین زقطیوط» می‌روم. در آشغال‌دانی‌ها به دنبال مانده-های خوردنی می‌گردم. کودکی دیدم که مثل خودم دنبال غذا می‌گشت. در سر و بدنش کک و مک بود. پاهایش برهنه بود و لباس‌هایش سوراخ).

ليست شخصية محمد من النوع الذي تنتظر احدا يطعمها سواء كان أمه أوأباه فأبوه هو الرجل الغير متحمل لمسؤوليته في الحياة والأسرة فمن بداية الرواية يعتمد محمد على نفسه في البحث عن الطعام. .

«بعد هذا الاكتشاف صرت، أحيانا، أذهب أبعد من حيّنا: وحيدا أو صحبة أطفال المزابل» (همان: ۱۱). (پس از این کشف، هر از گاه به تنهایی یا با همراهی دوستان زباله‌گرد از محله‌مان دورتر می‌رفتم).

كان لمحمد أخ صغير أيضا لكن شخصيته تختلف عنه تماما وكذلک طريقته في الطلب والسؤال. «أخی يبكي، يتلوى ألما، يبكي الخبز» (همان: ۱۲). فبالتالي تظهر شخصية محمد العصامية عبر كيفية تصرفه وتعامله مع الأحداث .

فضلا عن تقديم الشخصية عبر الحدث يمكن استجلاء ها عبر الحوار أيضا كما يمكن رصد شخصية محمد عبر حواراتها فيما يلي :

«سألتها: هل المرأة أيضا يمكن أن تدخل السجن؟ / لماذا؟ / إنني أسأل. / نعم. هی أيضا إذا فعلت شيئا قبيحا مع الناس. / أقول لها حين تلومنی عن غيابی: سوف أهجر هذا البيت القذر. لن أعود إليه أبدا. / أنت هكذا إذن يا هذا الخنفس. أنت هكذا إذن من الآن. ماذا أقول عنک عندما تكبر. . ؟» (همان: ۲۵). (از مادرم پرسیدم: زنان هم زندانی می‌شوند؟ / چطور؟ / همین جوری. می خواهم بدانم. / بله. زنان هم اگر کار زشتی بکنند زندانی می‌شوند./ وقتی مرا به خاطر دیر کردنم سرزنش می‌کند به او می‌گویم: این خانهٔ کثیف را ترک می‌کنم و دیگر هم به آن بر نمی‌گردم. / سوسک کثیف، این کار از تو بر می‌آید. تو که حالا این طوری می‌کنی بعدا که بزرگ شوی باید در مورد تو چه گفت. . ؟).

عبر الحوار الذي اجراه محمد مع أمه يمكن استشفاف شخصيته بجلاء. فهو يمتلک شخصية جريئة تميل إلى كشف الحقيقة وتقصي الحقائق .فهو يسأل أمه عن قضايا فيما تخص السجن بالنساء بدلا عن أسئلة مكررة وروتينية.

فالتقديم الغير مباشر للشخصية (شخصية خالد) واضحا وجليا في رواية «همسایه‌ها» « الجيران» . بتعبير آخر ، يتم التقديم عبر الفعل والعمل أوالحوار مع الآخر هنا نرد بعضا من أفعال وتصرفات وحوار الشخصية خالد مع إمرأة تدعى « بلور» كی نتعرف على جانب منها :

« هناک إطارا کبیرا للصور علی الجدار وقد انتظم فیه عدة صور للسید أمان وبلور وغیرهما .
السیدة بلور لمن هذه الصورة ؟

- هذه صورة أختي هل تریدها زوجة لک ؟

یحمر وجهي خجلا .

- لا .. لا أرید.

- هل ترید أن تصبح زوجي ؟

انظر الیها فعیونها تبرق والضحک یضع بصمته علی خدیها العریضتین
لماذا لا تقول شیئا ؟

اتجرأ وأرد علیها بصوت فیه بحة .

- ماذا أصنع بعجوز مثلک ؟

تشرع بالضحک . السیدة بلور لها واحد وثلاثین سنة » (محمود، ۱۳۵۷: ۱۴).

فمن خلال الحوار وفي هذا الفصل من الروایة نستشف شخصیة خالد الصریحة والواضحة فهي تعبر عن مکنون قلبها بصراحة من دون التواء فعبر التفاعل مع الأحداث یتضح أن الشخصیة (خالد) شخصیة حیية. فتحمر وجهها خجلا من أدنی مزحة

۲،۵،۶. الروا الشخصیة الفاعلة والدینامیة لبطلي الروایتین

یکتمل بناء الشخصیة الروائیة بتصنیفها. فالتصنیف حاجة روائیة لا مفر منها فتصنف الشخصیات علی أساس الشخصیة السکونیة والدینامیة(المتحولة) فالشخصیة السکونیة هي التي لم تتغیر حتی النهایة أو تتغیر جزئیا . بتعبیر آخر ، هي في النهایة کما کانت في البدایة. لاتغیره الحوادث ولاتؤثر علیها . . لکن الشخصیة الفاعلة والدینامیة، هي التي تتغیر دائما وتتحول فکریا وعقدیا ویتغیر أخلاقها وتصرفها في الروایة (میر صادقی، ۱۳۹۴: ۱۳۳ – ۱۳۴).لکن شخصیة محمد في روایة «الخبز الحافي» تتغیر بانحدار بطيء وقد کسرت هذا التعریف النمطي بتغیرها الغیر مستمر والمتباعد . فشخصیته تشرع بالتغییر والتحول في نهایة الروایة ولم یکن تغییرها سریعا وحادا بل بانحدار هادیء وبطيء. فالشرارة الأولی للتغییر تنطلق من السجن حیث یتعرف فیه علی رجل مثقف ومعارض سیاسي للحکومة المغربیة محتجز یکتب الأخیر علی حیطان الحجز شعرا یلفت اهتمام محمد ویجتذبه .

ماذا تکتب ؟

- أکتب بیتین للشاعر التونسي أبی القاسم الشابی.

- ماذا یقول هذا الشاعر ؟

- هذا ما يقوله:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلى فلا بد للقيد أن ينكسر

قلته له بإعجاب:

- عظيم.
- هل تفهم ما يقول؟
- كلا، لكنه عظيم، أحس أنه عظيم (شكرى، ۲۰۰۰: ۱۹۱ – ۱۹۲).
- چه می‌نویسی؟
- دو بیت از شاعر تونسی أبو القاسم الشابی.
- این شاعر چه می‌گوید:
- می‌گوید:

اگر ملتی بخواهد زندگی آزادانه‌ای داشته باشد، تقدیر باید به این تصمیم تن بدهد. / و همچنین شب تاریک باید سپری شود و بندها باید از هم گسسته شوند.

با تحسین به او گفتم: چه با شکوه!

- فهمیدی چه گفت:
- اصلا، اما آن شکوه را احساس کردم.

«طلبت منه أن يعيد عليّ البيتين للشاعر التونسى عئدة مرات حتى حفظتهما» (همان: ۱۹۳). (از او خواستم که این دو بیت شاعر تونسی را چند بار تکرار کند تا اینکه حفظش کنم).

بعد اطلاق سراحه من السجن يشتري محمد كتابا في قواعد اللغة العربية حتى يتعلمها بالكامل فيعده احد أصدقاءه وهو أخ المعارض الذي عرفه على الشابي الشاعر التونسي بأن يكتب له كتاب توصية الى مدير فى القرية حتى يعلم أطفال القرية ينتهز محمد الفرصة لكي يحدث تغييرا جذريا في حياته عبر التعليم ويعطي معنى لحياته (راجع:نفس المصدر: ۲۲۵ – ۲۲۶). فعلى إثرها يحدث تغييرا جذريا في حياته لكن التغيير بطيئا فهذا التغيير لايتفق ولاينسجم مع ما ذهب إليه السيد مير صادقي في تعريفه عن الشخصية المتحولة والدينامية. في الحقيقة مسار حياته وطروفه الخاصة سلبته حدوث أي تغيير مستمر ومتواصل في حياته فإذا كانت شخصيته تتغير باستمرار حينها يكون الأمر عجيبا ومعيبا فنظرا لظروفه والطبقة التي ينتمي اليها كان تغييره ضربا من المستحيل ويصعب تصديقه من قبل القارىء ويفقد تأثيره.

«يصنف خالد ضمن الشخصيات الدينامية في رواية «همسايه‌ها» «جيران». ففي البداية كان خالد غارقا في الملذات، هو مراهق غمر بعيد عن الأحداث والفقر والصراعات فى المحتمع لكن شيئا فشيئا تتحول شخصيته بعد الالتحاق بالحزب والتعرف على أصدقاء جدد مثل بيدار وبندار وتنضج بالتدريج في مرحلة الشباب فهو يصبح علما في معارضته للحكومة ونظام الحكم الداخلي والاستعمار الخارجي(ابراهيم تبار و آخرون، ۱۳۹۵: ۶۷ – ۶۸). «بودي أن يكون مدار حديثي عن خطاب الرئيس الأخير بودي أن أعلم بالضبط لماذا لم تستقبل الحكومة وفد استوكس ؟ كنت أريد أن اكشف حيل الاستعمار البريطاني وأعيها» (محمود، ۱۳۵۷: ۲۳۳). فردة فعل خالد وتفاعلة مع الأحداث السياسية دليل نضجه السياسي والاجتماعي.

يعتقد هوشنگ گلشيرى أن بطل رواية الجيران يتحول من نموذج ساذج وبسيط إلى شخصية سياسية طوباوية (گلشيرى، نقلا عن آقائى، ۱۳۸۳: ۴۵). إذن شخصية خالد شخصية متحولة لأن التحول من حال بسيط إلى شخصية معقدة وسياسية طوباوية لا يحدث الا آن يحدث تغييرا جذريا فيها وفي أعماقها يقول عبدالعلى دستغيب في هذا الصدد: «إن خالد الشخصية المحورية في «همسايه‌ها» الجيران ينتفض من الطبقة السحيقة والمحرومة وينضج اجتماعيا ويتكون لديه الوعي» (دستغيب، ۱۳۸۲: ۱۲۲) . إن الفقر يمنع صاحبه من امتلاک الوعي الاجتماعي لأن الفقير هو أسيرا لجهله وعدم ثقافته وأميته .لكن الشخصية (خالد) استطاع بفضل التعرف على شلة من المعارضيين السياسيين والارتباط بهم أن يتغلب على واقعه فهذا التحول في شخصيته من انعدام الوعي الى امتلاكه والحرص على تحصيله هو التحول الجذري والمحوري بعينه.

كان خالد مشاغبا في فترة المراهقة فكانت تلک الفترة تتسم بشيء من الشيطنة والوقاحة يتواطأ خالد مع أولاد الحارة فيكسر زجاج بيت غلامعلى خان فيلقى عليه القبض. ففي تلک الفترة أيضا لايمتنع خالد عن إقامة علاقات محرمة مع السيدة بلور زوجة السيد أمان بينما الأخير كان يعتبره مثل ابنه ويغدق عليه حنانه . (راجع : محمود، ۱۳۵۷: ۳۸ – ۳۸). لكن للتحول والتغيير لابد من انطلاق الشرارة الأولى في حياته فيحدث التغيير في شخصية خالد عندما كان محتجزا وموقوفا .وهذا ما حدث بالضبط لنظيره "محمد "في رواية م«الخبز الحافى» عندما كان خالد موقوفا في الحجز ينتظر الإفراج يطلب منه رجل يدعى "بندار" من خلف القضبان بأن يوصل رسالة الى مكتبة مجاهد فيقوم خالد بالمهمة صاحب المكتبة معارض سياسي ومناهض للحكومة البهلوية قد شكل لجان ومجاميع سرية مع رفاقه فيطلب من خالد أن يزورهم.(راجع: المصدر نفسه: ۵۳). بعدما تعرف على تلک الطبقة والمجاميع أصبح لديه هواجس وأهداف جديدة .

- إنتبه يا خالد إذا لم يتكافل الفقراء معا ولم يتعاضدوا فسوف يقضى عليهم.
- فنظرات شفق لاتدع مجالا للشک في كلامه.

- عليك أن تفكر فيهم. فآلامهم آلامك . فعلى الإنسان أن يجاهد نفسه أولا ... فليبدأ الإنسان بإصلاح نفسه وذاته ... ثم يدعي إصلاح المجتمع. (نفسه: ١٥١ – ١٥٢).

فشيئا فشيئا يدخل خالد في الكفاح السياسي وتيار تأميم النفط: « أذهب في الساعة الثامنة والنصف . يسلمني رزمة المنشورات والاعلانات. فاتجه إلى المكان الذي يجب أن ألقي فيه تلك المناشير» (نفسه : ١٧٧).

فضلا عن امتلاكه للوعي الوطني والانساني يقع "خالد" في حب فتاة يسميها "ذات العيون السوداء" فبالتالي يقرر أن لا يقيم علاقات محرمة.

« تشكو بلور إلى خالد عدم اهتمامه بها:

- والله اصبحت سيئا للغاية يا خالد .... لعلك ارتبطت بأخرى ؟

لم اخضع لكلامها. لقد آليت نفسي أن لا أمسها أبدا .حينما أفكر بذات العيون السوداء يزداد نفوري من السيدة بلور. (همان: ٢١٧).

تتحول شخصية خالد تحولا جذريا فتضج فكريا وخلقيا. ما يجدر به الاشارة أن شخصية "خالد" خضعت للتحول والتغيير أكثر من نظيرتها في رواية الخيز الحافي فهي أقرب إلى تعريف مير صادقي للشخصية الدينامية والفاعلة فظروفها مؤاتية أكثر.

٦،٦.رمان الحبكة المفتوحة للروايتين

إن المقصود من الحبكة هو الهيكل وخطة الرواية» (مير صادقي، ١٣٨٥: ٦١). « إن الحبكة تقوم بتنظيم الأحداث وتسلسلها بشكل منطقي وتراتبي وفق مبدأ السببية. إنها ليست أحداث ووقائع مرتبة ومنتظمة فحسب .بل ،إنها مجموعة منظمة من الأحداث تحكمها علاقات منطقية وسببية ومنهجية وفق خطة إلى أن تصل إلى نهايتها.» (مير صادقي، ١٣٩٤: ٨٤) يسمي الناقد الأدبي " ادغار فورستر" الحبكة، التنظيم السردي للرواية ويعرفها قائلا: الحبكة نقل الأحداث وسلسلة من الأحداث يقع التأكيد فيها على الأسباب .فإذا قلنا : مات الملك وبعدئذ ماتت الملكة حزنا عليه. فهذه حبكة وقد احتفظنا هنا بالترتيب الزمني ولكن الأسباب والنتائج تفوقه. (فورستر، ١٣٦٩: ١١٨-١١٩).

هناك حبكتان: الحبكة المفتوحة والحبكة المغلقة . فالمقصود من الحبكة المغلقة ،أنها معقدة ومن حيث البنا الفني قوية فالاحداث تنتظم وتتعاقب وفق مبدأ السببية فهذا النوع من الحبكة يوظف في القصص الغامضة التي فيها فك للعقدة ونتائجها قطعية قائمة على مبدأ السببية مفرطة في استخدام التقنيات (مير صادقي، ١٣٨٥: ٧٩) لكن في الحبكة المفتوحة وعلى عكس الحبكة المغلقة إن الترتيب والانتظام الطبيعي للأحداث هو سيد الموقف و في الأغلب لم

یکن حلا للعقدة وإذا کان فلایکاد یحسب ویعد. بتعبیر أخر، لم یکن ثمة نتائج قطعیة کما في الحبکة المغلقة إذا کانت هناك نتائج فهة غیر قطعیة (المصدر نفسه: ۸۰).

ان أحداث الروایتان «الخبز الحافي» و «همسایه‌ها» « الجیران » انتظمت وفق نظم طبیعي اعتباطي وغیر موضوعي والمقصود به أن الکاتب، لایقصد التعریف بواقع المجتمع وتقدیم الشخصیة وتعریفها بشکل دقیق وموضوعي بل هدفه یکون إلإثارة والترهیب فحسب. لکن التعریف أعلاه، یغایر ما ذهب إلیه الرواییان "محمد شکری" و"احمد محمود" فی روایاتهما. فهما کانا یقصدان التعریف بالواقع الاجتماعي والنفسي فحسب وکثیرا ما کان یأتي ذلك علی حساب التضحیة بالواقع والشخصیة. لکن هذا لایعني أنهما أغفلا عنصري التشویق والإثارة فبالعکس ، أن روایات محمد شکري وأحمد محمود تحظی بشعبیة کبیرة لدی جمهور القراء علی کثرتهم وتنوعهم وهذا هو خیر دلیل علی جاذبیة روایاتهما. لاتقتصر شعبیة روایة "الخبز الحافي" علی الجمهور العربي ولا روایة الجیران لمحمود علی القارىء الإیراني فحسب .بل إن الروایتین أصبحتا عالمیتین فلهما قراءهما علی الصعید العالمي. فقد ترجمتا بلغات عدة. تعد الروایتان من ضمن الروایات الشطاریة(الصعلوکیة) .فکلا الکاتبین کانا یتمتعان بموهبة ذاتیة في الکتابة وقد اختارا القالب المناسب والدقیق لصیاغة روایتیهما فمحمد شکري کتب روایة «الخبز الحافي» في قالب الروایة الاحتیالیة أو الشطاریة فروایة "دون کیشوت "لسروانتس والتي تعتبر من أفضل الروایات في التأریخ الروائي تعتبر هي الرائدة في هذا النوع من الجنس النثري.

«إن الروایة الشطاریة (الصعلوکیة) تروي قصة بطل من الطبقات الدنیا للمجتمع یعیش في المحتمع الفاسد» (سیبر، ۱۳۸۹: ۳۹). تتخذ هذه الروایة صیغة هجائیة ساخرة وتهکمیة وواقعیة (خدابنده، ۱۳۸۹: ۱۲). تقول سیما داد: « إن الروایة الشطاریة هو جنس أدبی نثري تمیز به الأدب الإسباني جیث نشأ في القرن السادس للمیلاد في اسبانیا . فبیکارو في الاسبانیة تعادل "بیکارون " فهي تعني الانسان المحتال والمراوغ والمنحط فالشخصیة الأصلیة في الروایة الشطاریة هي شخصیة لیس لها هویة مشردة ذکیة فشخصیته نادرا ما تتغیر وتتحول. تتسم الروایة الشطاریة بنقدها الساخر للمجتمع وأن البطل فیها واحد وأحداثها مستقلة . (داد، ۱۳۷۱: ۱۵۳).

االتزم محمد شکري بقواعد الروایة الشطاریة لکن علی مایبدو، لم یکن کاملا. فعلی سبیل المثال وخلافا لروایات الشطاریة، تتحول وتتغیر شخصیة البطل في روایته. فالحبکة في غالبیة الروایات الشطاریة تکون جذابة ومثیرة تتضمن نقدا سیاسیا واجتماعیا أیضا فهذا الجنس الأدبي هو الأنسب والأمثل لمن یرید أن یکتب روایة تجمع بین عنصر التشویق والإثارة والنقد السیاسي والاجتماعي معا کما فعل محمد شکری في «الخبز الحافي».

قام أيضا احمد محمود في رواية «همسايه‌ها»« الجيران » بتصوير الأحداث السياسية التي عصفت بالبلاد في الثلاثينيات وقد عبر عن هواجسه فيها يقول بهرام آرامي في هذا الصدد:« إن المضامين السياسية هي السمة الطاغية على آثاره مع تغلغلها في عناصر الرواية الأخرى فبذلك تستطيع أن تمارس دورها بقوة مع احتفاظها بالإثارة والتشويق وعدم احتكاكها بالحيثيات. إن تجارب محمود الشخصية والسياسية وكفاحه السياسي في الثلاثينيات والمنفى ألقت بظلالها على الرواية وكانت نواتها الأساس فكيفية توظيف تلك التجارب في البناء الفني أيضا ما كفلت نجاحها في التاثير. إذن انعكاس تلك التجارب في الرواية جاء بفضل بلاغة الكاتب وبراعته ومثابرته في رفع مستوى الرواية التعبيري وخلق الفضاء الفسيفسائي للمواقع ما تبعث على قراءتها مرارا ، (آرامی، ۱۳۸۱: ۱). لوحظ أن الهاجس السياسي كان يتصدر سلم أولوياته فهو لم يسع الى تحقيق الإثارة المزيفة و إيجادها في الرواية فهو أيضا كنظيره محمد شكري، وظف الحبكة المفتوحة للسرد في روايته.

۷،۶. خوض بطلي الروايتين المعترك السياسي

اشتملت الروايتين " الخبز الحافي" و"الجيران" على اجزاء تروي الحراك السياسي للشعبين المغربي في الستينيات القرن الماضي المناهض للنظام السياسي آنذاك والإيراني المطالب بتأميم النفط في الثلاثينات.نلاحظ في الخبز الحافي أن المعارضين يشتبكون مع قوات الأمن فمحمد وصديقه الكبداني ينضمان اليهم.

«الجموع تتكاثر. رأينا المروانى يشير إلى الجهات التى ينبغي لهم أن يهاجموها. عندما اقتربنا من الجموع قال لي الكبدانى:

- معظم هؤلاء الذين تراهم ليسوا من طنجة.
- ومن أين جاءوا إذن ؟
- أنظر إلى سحناتهم. إنهم من «الريف».
- الأمر دبرهم الأسبانيون إذن.
- هذا ما قلته فى المقهى.

بدأت الجموع تتجه نحو الحافلات العمومية. كان هناك ركامات من الحجارة وطريق محفرة تعمل فيه الأشغال عمومية. أخذوا يحشون جيوبهم بها. تفرقوا فى أربعة اتجاهات رئيسية. . . جماعة هاجمت مركز الشرطة الجنائى بالحجارة. التخريب بدأ فى كل مكان عبر السوق. الكبدانى وأنا اتجهنا مع الجماعة التى هاجمت طريق السمارين. حجارة تسقط على الشرطي. سقطت خوذته

البيضاء. الدم يسيل على وجهه. غطّى وجهه بيد ووضع يده الأخرى على حاملة مسدسه. هرب نحو المخفر. يطاردونه بالحجارة. قلت للكبداني:

- لنأخذ بعض الساعات وآلات التصوير.
- كلا.
- لماذا لا؟
- لا نعرف بعد ما يحدث. من المحتمل أن يلقانا رجال الشرطة ويفتشوننا.
- أنظر الآخرين كيف يأخذون الأشياء.
- لقد بدأ رجال البوليس يطلقون النار على الناس (شكري، ۲۰۰۰: ۱۲۳ – ۱۲۴).

(جمع زیادتر و زیارتر می‌شد. مروانی را دیدم که به جهت‌هایی که آن‌ها می‌توانستند به آن حمله کنند اشاره می‌کند. وقتی به مردم نزدیک شدیم، الکبدانی گفت:

- بیشتر این‌ها که می‌بینی اهل طنجه نیستند.
- پس از کجا آمده‌اند؟
- به رنگ پوستشان نگاه کن. دهاتی‌اند.
- پس کار، کار اسپانیایی‌هاست.
- این را من خودم در قهوه خانه گفتم.

مردم به طرف اتوبوس‌های عمومی رفتند. توده‌های سنگ آنجا کومه شده بود و مسیری که حفاری شده بود جهت کارهای عمومی. شروع کردند به پر کردن جیب‌هاشان با سنگ. در چهار مسیر اصلی متفرق شدند. . . گروهی به مرکز پلیس جنائی حمله کرد. تخریب در هر نقطه‌ای از بازار شروع شد. من و الکبدانی با گروهی که به طرف السمارین رهسپار بود همراه شدیم. سنگی به سر پلیسی خورد. کلاه‌خود سفید از سرش افتاد. خون از صورتش جاری شد. صورتش را با دست پوشاند و دست دیگرش را بر جلد هفت تیرش گذاشت. به طرف پاسگاه فرار کرد. با سنگ تعقیبش کردند. به الکبدانی گفتم:

- تعال نلنأخذ بعض الساعات وكاميرات .
- لا
- لم لا
- هنوز نمی‌دانیم چه اتفاقی قرار است بیفتد. احتمال دارد مأموران پلیس ما را ببینند و ما را بگردند.

- ببين ديگران چطور چيزهايی كه می‌خواهند بر می‌دارند.
- پليس شروع كرده به شليک كردن تير به مردم).

محمد وصديقه يدخلان في اشتباك مع رجال الحكومة وقد انضما عفويا إلى المعارضين وقد صرح البعض أن الكثير من المنضمين جاوؤا للاصطياد من الماء العكر. لأنهم يخلون بالأمن ويعبثون بالأسواق لكي يحصلون على المؤن. فمحمد منهم أيضا . إنه لم يمتلك وعيا سياسيا ولم يكن مع الثوار الليبيين . هدفه أن يحصل على الغنيمة فحسب . فقد هم بالسرقة ولولا صديقه كاد أن يسرق. فقد أخبرنا الكاتب دون أي تعتيم أنه وفي الموجة الأولى من الثورة المغربية لم يمتلک أدنى وعي سياسي عن الثورة ومطالب الثوار. فهدفه كان السرقة والحصول على المال.

لكن في رواية «همسايه‌ها» "الجيران" يختلف الأمر تماما. فخالد يدخل عن وعي وقصد في المعترک السياسي ضد الحكم البهلوي وإن دخل عفويا وعلى وجه الصدفة في البداية لكن شيئا فشيئا اكتسب الوعي والثقافة السياسية في اجتماعات الحزب :

«تتوافد الجموع الغفيرة على ساحة المجسمة. فالناس من الشوارع تنزل عليها وتجتمع فيها الجو مشمس ما إن تنزل الجموع في الساحة يقفل أصحاب المحال الدكاكين. خوفا من أن تضرر محالهم وتتحطم زجاجها إثر أعمال الشغب . فقد قطع المتظاهرين "الجسر الأبيض". وقد قطعوا طريق السيارات . ففي الساحة أناس مختلفون من جميع الشرائح من عمال شركة النفظ أصحاب القمصان الزرقاء وعمال السكة الحديدية والنسيج وطلاب المدرسة والموظفين والكسبة والنساء والشباب والشيوخ كلهم معا فالرجل الكهل يتحدث ويتكلم فالقضية قضية نفط وقضية الاستعمار.

- . نحن نريد أن نقطع يد الناهبين لثروات البلد فأطلقت آلاف الأصوات من الحناجر.
- . أكيد بالطبع
- نحن نريد الخبز بدلا من الرصاص (محمود، ۱۳۵۷: ۱۷۸ – ۱۷۹).

فكل المشاركين في الاجتماع كانت لهم مطالب سياسية ومعيشية محددة يتفوهون بها فكان عرضها بطريقة سلمية ومن دون أن يتسبب بأذى لأصحاب المحال أو يعرضها للنهب لم يقصدون الشغب أو العنف لكن قوات الأمن تجرهم إلى العنف.

«فجأة يسمع صفير طلقة رميت في الهواء. الطلقة الأولى والثانية والثالثة تتحرک الجموع فتجمع اللافتات ويمتلىء الجو بالمنشورات الملونة فاقفز من السياج الى الأسفل نزلت الجموع في الشارع فمن جهة الشارع « جهن » الواقع في شمال الساحة أقبل مسرعين مجموعة من الشرطة وفي ايديهم هراوات. » (همان: ۱۷۹).

كما لوحظ ثمة اختلاف في توجه محمد وخالد السياسي بجانب الاختلافات في سلوكيات المعارضة في الروايتين.

الخاتمة والاستنتاج

توصل البحث عبر تغلغله ودراسته للشكل والمضمون في روايتين "الخبز الحافي" و"همسايه‌ها"(الجيران) إلى أن نقطة البداية في الرواية أو نقطة الصفر تبدأ من فترة المراهقة والشباب لبطليها.فقد تكونت لديهم معرفة أوليه لبعض المفاهيم في الحياة. حيث لم يكن تمرير بعض القضايا عليهم والالتفاف عليهم بسهولة مع ذلك فإن هذا الفهم البسيط للحياة بحاجة إلى تجارب أكثر. فالرواية تخص الجانب الشكلي لكن اتخذ الروائيان هذا الفن والجنس الأدبي مطية لبلوغ المعنى والمضمون.

إن بطلي الروايتين شاءا أم أبيا بدءا بالعمل في المقهى و ذلك في سن المراهقة. فقد تعلما هناك تجارب كثيرة من الحياة. لكي يملأا الفراغ الناجم عن عدم حضور الأب في حياتهم فقد كان في "الخبز الحافي" عن قصد وإرادة. لأن الأب لن يشعر بالمسؤولية تجاه الأسرة. لكن في رواية الجيران كان الفراغ بسبب الظروف الاقتصادية والسياسية آنذاك.

يخوض بطلي الروايتين معترك السياسة فيشتركون في المظاهرات السياسية ويزجان بانفسهما في الحراك الشعبي ويواكبان أحداث بلادهما (المغرب وإيران) لكن الشخصية محمد كان دخوله في عالم السياسة عفويا دون امتلاك أي وعي وثقافة لذلك لا يتفاعل مع الثورة ولم يكن له أي ولاء للمعارضين أما خالد فخلافا لنظيره يدخل عالم السياسة عن وعي ويشارك فى الحراك السياسي من أجل تأميم النفط.

إن التبئير في الروايتين كان من منظور واحد فبما أنهما كانتا اطوبيوغرافية أي سيرة داتية وسرد لأحداث حياة الكاتبين. فكانتا ترويان بصيغة المتكلم. فكانت تقدم الشخصيات بطريقة غير مباشرة. لأنها تناسب التبئير في الروايتين فبما أن الراوي في الروايتين هو البطل إذن لايمكن أن يقدم نفسه بصراحة فلذلك يلجأ الى تقديمها عبر التمثيل وعبر الأفعال والسلوك والحوار.

تتغير وتتحول شخصية بطلي الروايتين (محمد وخالد) فالتغيير يطرأ على الأول بطيئا وتدريجيا وفي نطاق ضيق لكن في الثاني يكون جذريا وعلى نطاق أوسع فالتغيير أكثر في الأخير.

إن الحبكة في الروايتين حبكة مفتوحة فقد انتظمت الأحداث نظما طبيعيا .

إن الجانب السياسي والاجتماعي كان طاغيا في الرواية من دون أن يخل بعنصري التشويق والإثارة.

قائمة المصادر والمراجع

آرامي، بهرام، (١٣٨١) « توظيف آليات العناصر السياسية في آثار احمد محمود» **المجلتان الشهريتان پاياب**، العدد السابع.

آقائي، احمد، (١٣٨٢) **يقظة القلوب في المرآة ؛ أو نقد آثار احمد محمود**، طهران: به نگار.

ابراهيم تبار، ابراهيم و آخرون، (١٣٩٥) « دراسة العناصر الروائية في رواية الجيران لأحمد محمود »، (ربيع الحديث)**بهارستان سخن**، ربيع الحديث) السنة ، العدد ٣٤.

ادغار مورغان، مورستر، (١٣٦٩) **جوانب الرواية** ، ط ٦، تهران: مؤسسة نشر نگاه.

بلعباس، حميدي ، (٢٠١٥) «السيرة الذاتية والوجود (قراءة فى المتن النقدى العربى)» **مجلة مقاليد**، العدد ٨. ، صص ١٥٩ – ١٦٤).

جفافلة، نجاح، (٢٠١٥) **الشخصية فى روايتى «الخبز الحافي» و «الشطار» لمحمد شكري –دراسة سيميائية-** كلية الأداب والغات، جامعة محمد خيضر، الجمهورية الجزائرية، الأستاذ المشرف: عبدالرحمان تبرماسين.

خدابنده، نسرين، (١٣٨٩) « الموازنة بين گلستان و مقامات»، **رشد للغة والأدب الفارسي** ، العدد ٩٥، صص ٩ – ١١.

داد، سيما، (١٣٧١) **معجم المصطلحات الأدبية** ، نشر مروارید: طهران.

دستغيب، عبدالعلي **(1378) نقد أعمال احمد محمود**، طهران: معني .

.....، (١٣٨٣) **تشريح الرواية الفارسية**، طهران: سورة مهر.

سپانلو، محمدعلی (١٣٧٤). رواد الكتاب في إيران، طهران: نشر نگاه.

سيبر، هرى، (١٣٨٩) **پيكارسک (قصة قلاشان)**، ترجمة فرزانه طاهري، طهران: المركز.

شكرى، محمد، (٢٠٠٠) **الخبز الحافى**، ط السادس، بيروت: دار الساقى.

فريجات، عادل، (٢٠٠٠) **مرايا الرواية؛ دراسات تطبيقية فى الفن الروائى**، د ط، اتحاد الكتاب العرب: دمشق.

گلستان، ليلى، (١٣٧٣) **حكايت حال گفتگو با احمد محمود**، ط ١ ، طهران: كتاب مهناز.

گلشيرى، هوشنگ، (١٣٦١) « التهميش على روايات احمد محمود؛ الجيران – قصة مدينة– الأرض المحروقة » **نقد آگاه**.

محمود، احمد، (١٣٥٧) **همسايه‌ها**، ط ٤، طهران: امير كبير.

مفتاحي ، محمد (١٣٩٤) **الجيران مع الغرباء** ، طهران:روزگار (الزمن)

مير صادقى، جمال، (١٣٩٤) **عناصر القصة** ، ط ٩ ، طهران : الحديث.

نجم، محمد يوسف، (١٩٧٩)، **فن القصة**، بيروت: دار الثقافة.

COPYRIGHTS

© 2022 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الاستشهاد إلى: کلی طارمی ژیلا، هادی پور نهزمی یوسف، ارمن سیدابراهیم، المقارنة بین المضمون و البنیة في الروایتین الخبز الحافي و الجیران، دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة عشرة، العدد الأربعة و الخمسون، صیف ۱۴۴۳، الصفحات ۲۵۸-۲۳۱.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی